عنف الخطاب.. وخطاب العنف

د . قاسم المحبشي

قال تعالى: «وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض»..صدق الله العظيم.
سورة ص الآية ٢٤.

«لكي تعبد أسطورة من الأساطير لايكفي الإيمان بها، بل لابد من وجود قوة لإرغام المخالفين، والأيديولوجيا هي لغة الأساطير والحرب، إنها تنطق من حيث تنطلق فوهات البنادق والمدافع، لتعيد قول الشيء نفسه في كل مقام ومقال إنها تمتلك بنية تكرارية كما يقول رولان بارت، في (لذة النص)، ليس لديها جديد فيما تقوله، بل تعيد وتكرر ما سبق قوله وكررته باستمرار، وإن كان ذلك بالألفاظ وعبارات أخرى، وهذه هي وظيفة كل سلطة مستبدة، كما يرى ميشيل فولو «فهي التي تقول ولا تتكلم» فالرموز والصور والزي والحركة والصمت والإعلام والطقوس والاحتفالات ومراسم العزاء والتأبين، والبروتوكولات وكل إشارة أو حركة تقوم السلطة تحمل الكثير من المعاني والدلالات الظاهرة والمضمرة، وتأتي مشحونة بطاقة هائلة من العنف المادي والمعنوي الواقعي والرمزي، المدرك والمتخيل، وقد دأبت السلطة عبر التاريخ على استخدام الأقنعة التي تخفي وراءها عنفها خشية فضيحة التعري والانكشاف للملأ وجموع المشاهدين، المتربصين بها، وكثير ما كانت تخفي عنفها الخاص، بابتسامة مخادعة، أو كلمات معسولة، أو وعد غادر أو فعل ماكر، ومن هنا جاءت الحكم والأمثال: إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم، أو يدس السم بالعسل، أو احذر من الكريم إذا أهنته ومن اللئيم إذا أكرمته، أو لا تأمن الحية ولو هي راقدة، أو السياسي هو الوحيد الذي لايجيد غير الكذب».

وكل كلام للسلطة هو رمز لايهدف إلى إيصال معان، بل يسعى إلى تحقيق وظيفة عملية براجماتية فورية أو مستقبلية. ومن العبث البحث في معاني ودلالات الخطاب الإيديولوجي للسلطة السياسية.

والسؤال الواجب الطرح باستمرار هو لا ماذا قالت، بل لماذا قالت ما قالته، لماذا تقول ما تقول؟!ولا شيء في خطاب السلطة من زلات اللسان أو خائنة التعبير أو سوء التقدير، أو نزق الانفعال، وطيش الفكر، وخطأ القصد.. إلخ من المبررات التي نلتمسها لبعضنا بعضاً في محادثاتنا العادية، مثل القول: «آسف لم أكن أقصد قول ذلك»، أو «خانني التعبير»..إلخ.. أو فهمت بعكس ما أردت.

كل خطاب للسلطة هو قول وفعل وعمل واستراتيجية ووظيفة وأمر وتوجيه وتأكيد وترسيم وقرار ومصالح وحقوق وحرب وشر وعنف ورعب، ووعد ووعيد وتبشير وتهديد، ورفع وقمع، وحماية وسلب وتجميع وإقصاء وتوحيد وتفكيك..إلخ.

وفقاً لهذا المنطق ينبغي علينا فهم وتفكيك خطاب «الوحدة أو الموت» والوحدة المعمدة بالدم، أو الشرب من ماء البحر الأحمر والعربي، أوزيارة معسكر الأمن المركزي، أو توزيع عربيات للحداثة أو قتل المتظاهرين في ردفان والهاشمي. إن السلطة لا تتحدث بل ترسم استراتيجيات عبور وممارسات قوى ومصالح، ونتائج حرب وانتصار. والبنية ذاتها تتكرر بأنماط وأفعال ومواقف وأقوال مجسدة ومعززة بالعنف، وليس هناك فرق بين القول: «شعارنا الوحدة أو الموت» وبين الوحدة التي تجسدت بالدم في ١٩٩٤/٧/٧م، فلا جديد في خطاب العنف وعنف الخطاب، فالحرب هي التي تتكلم في كل الحالين، ونتيجة الحرب قد حسمت بين الفريقين، الشمال بما يمتلكه من قوة عددية هائلة والجنوب ذي الأقلية السكانية المغدور به في حرب لم تكن متكافئة ولم تمتلك أي شرط من شروطها الطبيعية، إذ لم تقم الحرب بين طرفين، وخصمين متقابلين في جبهتين منفصلتين ومتواجهتين في المكان والزمان والعدد والعتاد، بل كانت عملية غدر وخيانة من الطرف الشمالي جرى فيها الفصل القسري للطرف الجنوبي الأضعف والمخدوع، ولم يكن الجنوب بعد أن وافق على (الوحدة السلمية في ٢٢ مايو ١٩٩٠م) يشكل أي خطر حقيقي أو رمزي على الشمال بحكم عدده الضئيل بالقياس إلى سكان الشمال البالغ عددمن ١٨ مليون نسمة في حين أن الجنوب لم يتجاوز ٣ مليون نسمة، أي أن النسبة (١ إلى ٦)، فماذا بمقدور الواحد أن يفعل في مواجهة ستة أفراد. كانت الحرب ضرورة حيوي لا لمواجهة الانفصال المزعوم، ولكن لاحتلال ونهب الجنوب الغني بالثروات والمصالح والغنائم والأسلاب.

فجاء شعار الحرب، لتأكيد حقيقة أن الشعب هو الشمال، وحده، وأن الوحدة هي وحدة الكثير ضد القليل،

كتبت صحيفة «الجيش» في افتتاحيتها: «الوحدة والدم» لتعيد قول الشيء نفسه، وجاءت صحيفة «الدستور»التي رمزها الرشاش لتكتب بعنوان: «الوحدة أو الموت» بأن الجنوبيين ليسوا سوى حفنة من الهنود والأطفال والمعتوهين الذين يستحقون الموت والعقاب الشديد، لأنهم تجرأوا على مس قدس الأقداس «الوحدة» وطالبت الصحيفة الرئيس بردع كل من تسول له نفسه الإساءة إلى الوحدة بالقول أو الفعل، وسن قانون يحرم المس بها وعدها مقدسة كقدسية الذات الإلهية والقرآن الكريم. على هذا النحو تعلن السلطة استراتيجيتها الوحدوية الدموية بتضييق الخناق على الشعب في الجنوب الذي ليس لديه من خيارات للعيش والحياة في أرضه ووطنه، إلا خيار واحد ووحيد، أما الرضوخ الذليل للاحتلال الغاشم أو أن يموت بقوة النار والحديد، غير أن الأمر غير المفهوم هنا، هو كيف يمكن تسويغ شن حرب جديدة على الجنوب المسلوب السلاح، والذي لم يعد لديه من القوة غير قوة الإرادة والرفض والتضامن السلمي والإيمان القوي بالحرية والكرامة؟!

بيد أن الاستيلاء على بضعة كيلومترات من الأرض، يختلف كلياً عن محاولة الاستيلاء على ملايين من العقول، والتهديد بالعنف لحل المشكلات السياسية هو أشبه بالطرق على المسمار في الخشب، كلما طرقت عليه أكثر تعمق أكثروأصبح أكثر رسوخاً ونفاذاً، وشعار: «الوحدة أوالموت» أخذ يقاوم على نحو متزايد شعار: «الحرية أو الموت» وليس هناك شيء آخر يستحق الموت والتضحية غير الكرامة والحرية.

بيد أن الاستيلاء على بضعة كيلومترات من الأرض، يختلف كلياً عن محاولة الاستيلاء على ملايين من العقول، والتهديد بالعنف لحل المشكلات السياسية هو أشبه بالطرق على المسمار في الخشب، كلما طرقت عليه أكثر تعمق أكثروأصبح أكثر رسوخاً ونفاذاً، وشعار: «الوحدة أوالموت» أخذ يقاوم على نحو متزايد شعار: «الحرية أو الموت» وليس هناك شيء آخر يستحق الموت والتضحية غير الكرامة والحرية.

بيد أن الاستيلاء على بضعة كيلومترات من الأرض، يختلف كلياً عن محاولة الاستيلاء على ملايين من العقول، والتهديد بالعنف لحل المشكلات السياسية هو أشبه بالطرق على المسمار في الخشب، كلما طرقت عليه أكثر تعمق أكثروأصبح أكثر رسوخاً ونفاذاً، وشعار: «الوحدة أوالموت» أخذ يقاوم على نحو متزايد شعار: «الحرية أو الموت» وليس هناك شيء آخر يستحق الموت والتضحية غير الكرامة والحرية.

للمرة الألف..!!

أنيس عبدالله عوشان

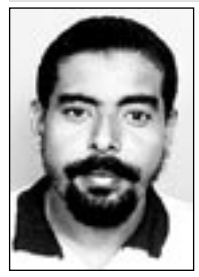

• للمرة الألف نقول بأن معالجة الأوضاع المعيشية المتدهورة للمواطنين لاتكون بتلك الحلول الآنية والقرارات الارتجالية غير المدروسة والمسكنة لفئة معينة فقط.

• زيادة ثلاثة آلاف ريال في راتب الموظف الحكومي ونصفها لراتب المتقاعد لاتحل مشكلة الارتفاعات السعرية المستمرة الغذائية والأساسية.

• فإذا كانت هذه الزيادة في الأصل قد ذهبت فارق أسعار بين ليلة وضحاها، بمعنى أن المواطن قد صرف ضعف هذه الزيادة قبل أن يستلمها، فما فائدتها إذا كانت قد ذهبت إلى غيره.

• كما إن التهليل الإعلامي المصاحب لهذه الزيادة والمن على الموظف بها، تجعل نفسه مسدودة منها ومتشائم أكثر مما هو متفائل، فهو مطارد من الجميع بسببها، فإذا ما نطق بحرف قيل له احمدوا الله استلمتوا زيادة، حتى سكان القطب الشمالي عارفين أن الموظف عندنا استلم قرشين زيادة .

• يجب أن تكون معالجة الأوضاع الاقتصادية والمعيشية المتدهورة للمواطنين شاملة، يجب البحث عن حلول لهذه الفوضى التي تجتاح الأسعار، بحيث تقف هذه المهزلة، قبل الحديث عن أي زيادة في الراتب.

< وإذا ما كان هنالك من مهام لأي حكومة على وجه هذه الأرض فإنها تتمثل في الحفاظ على ثبات لقمة عيش المواطن قبل أي شيء آخر، فالجوع كافر، فهل تحس حكومتنا الموقرة بمعاناة المواطن الشقيان وراء لقمة تسد أفواه صغاره، فلا أثر يدل على المسير، والله المستعان.

جامعة عدن .. وأسبوعها الساخن

الإهداء: إلى توكل عبدالسلام.. المهددة بالتصفية الجسدية..!

صالح علي بامقيشم

كان احتضان عدن لأهم فعاليات النضال السلمي هو أحد التداعيات الحتمية للثورة البرتقالية، فقد تعرضت المدينة إلى غزوات أسراب غربان الفساد والسمسرة والنهب طوال أربعة عشر عاماً الماضية بشكل يهيء تماماً لأن تكون «منجنيقاً» للرفض والمكان الذي يفرض إيقاع المشهد السياسي وتجلياته، ففي كل بيت في عدن تحلق أغاني الكرامة والحرية والمواطنة وحقوق الإنسان، يأتي هذا بطبيعة الحال كأحد إفرازات تاريخها المفعم بالمدنية وإرثها الطافح بالديمقراطية الحقة والتحديث وهو ما يتصادم مع نيكوتين «اللادولة» وتلويثه الفوضوي لأجوائها، لم ولن يفلح التلويح بصميل «العسكرة» كما لن تتوقف حناجر أبناء الجنوب الآخرين عن الهتاف دفاعاً عن عدن وأرضها ومدنيتها وثرواتها وجامعاتها وصحافتها ومينائها الذي تبين عبر قضيته المنظورة أمام المحاكم، قبح الفساد العاتي وفصوله العجيبة والاستهتار الذي أصبح متكرراً وعابثاً ومخربشاً لوجه الحقيقة والعدل، إذا كانت حاضرة الجنوب قد انتشحت مطولا بالسواد وصمت بحرها مشفقاً من التسارع الجنوني لعجلات القمع السائرة إلى الخلف و«قضمت» ثمانية عشر عاماً كثيراً من فتنتها وهددت مرجعيتها السياسية والروحية والثقافية والفكرية والاقتصادية والسياحية للجنوب واليمن عامة فإن عدن تملك الكثير مما يمكنها من رد أي آشرار يريدون غرس رماحهم في لحمها.

توكل كرمان

وعود على بدء فقد جاء المنع الأمني للتظاهر بعد أن شهد الحراك الجماهيري منعطفاً مهماً منذ الاثنين الثامن من تشرين وما قبله بعد انتفاضة طلبة جامعة عدن السلمية وانقلابهم الأبيض على الصمت، التي عاشته الجامعة بشكل عام وتهميش دورها وتأثير هذا على تعاطي الطالب مع مختلف الأحداث.

وهنا فإني أحاول – فحسب – رصد حجم الصدى الرائع الذي تركه طلبة جامعة عدن وبصمتهم المحفور في ذاكرة النضال السلمي، فلم يكن التضامن العاصف الذي تردد في جهات عدن الأربع سوى دليل إثبات ارتباط الجامعة الوثيق ودورها الحيوي والحضاري في رسم مستقبل البلاد وجهر منتسبيها بأصواتهم تجاه كل القضايا المصيرية.

تجلبب طلبة كليتي التربية والآداب وغيرهما برداء المهاتما غاندي وسلمياً طالبوا بفك قيود المعتقلين والكف عن استخدام أجسادهم كطفايات سجائر، ورفض الإرهاب الرسمي وإيقاف سياسة التجويع، إلا أن مليشيات العبث التي تستغل قاموساً من الشعارات الوحدوية والوطنية والثورية..إلخ تعاملت معهم بشكل مغاير عما هو مشهود عنها في الحدود الإقليمية براً وبحراً وفي مناطق الصراع القبلي..!!

إن أية اعتقالات أو ضرب أو إهانة أو ترهيب أو مضايقة حدثت أوستحدث لطلبة جامعة عدن ستكون كلفتها باهظة، إذ ستسهم لاشك في إشعال وقود الاحتجاجات وزيادة الإصرار وهو ما يساعد في تقصير فترة صلاحية النظام أو لنقل أنها ستكون إسفيناً في نعش يتلهف لاحتضان ديناصور الظلم والفساد والاستبداد، إن سارقي حليب الأطفال يدركون أن طلبة الجامعة حين يصدعون بالمواقف وبدون شعارات عنصرية وبطريقة سلمية وحضارية فهم يضيقون الخناق على حناجر استمرأت القهر والاستغلال والاستعباد، ومن الغباء والبلاهة أن تمارس السلطة الاستقواء وفرد العضلات والدفع إلى المواجهة الصريحة، فهكذا تعيش وهماً كبيراً، فلن يكون بمقدور استفزاز طلبة الجامعة للعب في المناطق المحظورة، في ماضي البلاد وحاضره ومستقبله كانت عدن مغناطيساً يجذب أفئدة من تغلغلت في كرياتهم الدموية ذرات أوكسجين النضال واليوم استلمت عدن دورها الاعتيادي لفضح شعارات من يتلثمون بعلم الوحدة لسرقة أحلام أبنائها، أطفال عدن سيقومون بالمهمة مجدداً كأني أراهم أمام عيني يغلقون تجاه الفاسدين المسافة بين أنوفهم والهواء العابر، هذا ما تدل عليه كل المؤشرات، كما تدل أيضاً على أن النضال السلمي يقلب الموازين ليس في اليمن فقط ولا في الجزيرة ولكن في الشرق الأوسط بحذافيره..!

«كوندليزا رايس» لم تكن مخطئة حين قالت إن الفوضى البناءة ستمهد لبناء شرق أوسط جديد..! لكن نواياها لاتصل في نموها سوى إلى أظافر نوايا التحرر والكرامة.

تحياتي لطلبة كلية الحقوق والاقتصاد الذين تداعوا للاعتصام والدعوة للبقية إلى الالتحاق بالركب، فالديمقراطية والحرية هي أن نجهر بآرائنا سلمياً والديكتاتورية والعبودية هي أن لانستطيع فعل هذا.

عودوا إلى الرشد والحكمة

الشيخ محمد بن غالب العفيفي

مؤلم جداً ما وصل إليه حال أهلنا في يمننا الحبيب والذي كان بالوحدة المباركة عام ١٩٩٠م قد وجدنا بها قبلة الحياة من اختناق كاد الكل أن يكون ضحيته ولكن ومع الأسف الشديد نرى تلك القبلة اليوم تكاد تتحول إلى قبلة الموت والعياذ بالله (الإيدز) فتعل الجسم والعقل وتدمّر كل شيء، ثم الموت المحقق، اليوم ما يحدث من تداعيات ومن استمرارية في المظالم والفساد والإقصاء الكلي والنهب المنظم العام والسطو على الخاص وخصوصاً في جنوبنا الغالي شيء لم يعد باستطاعتنا تحمّله، والسكوت عنه مشاركة في الجُرم نفسه تواصلت الأخبار والتداعيات وأخص منها الاعتقالات الأخيرة لأصحاب الرأي الحُر وانتشار المظاهر المسلحة في الشوارع وعلى الجبال ودك خيمة التصالح والتسامح التي أقيمت على إثر استشهاد ابننا البار صالح أبوبكر اليافعي والتي كانت تعبر في استمراريتها شيئاً من الفهم الراقي لقبول السلطة له، والأرقى من ذلك قبول أولياء الدم بالتعبير السلمي رغم الفاجعة والألم، عن اغتيال الشهيد. مايؤسف له أن يقوم اليوم صبية النظام بما قاموا به وبتوزيع المظالم وتقاسم الغنائم فيما بينهم واستمرار الإقصاء ونشر الفساد وحماية رموزه والغلاء بأبشع صوره ينهش في الناس، كل هذا لم يعد المواطن قادراً على تحمله البتة، فأين الحلول وإلى متى الانتظار؟!

هنا بالأصالة عن نفسي ونيابة عن كل الشرفاء في اليمن وأخص تحديداً منهم أبناء يافع نسجل رفضنا الشديد للاعتقالات غير المبررة وغير القانونية وانتشار الوحدات العسكرية في المحافظات والمديريات ودك الخيمة نجد، أمام كل هذا التصعيد والانتهاك لحقوق الناس وعزتها ومواطنتها المتساوية.

إننا نحذر والخوف من المزيد من التداعيات وعدم قدرة أحد على إيقافها، نناشد السلطة العودة إلى العقل والحكمة ونناشد كل الشرفاء عامة عدم الانجراف إلى العنف أو الإضرار بالممتلكات أكانت عامة أو خاصة، وهنا ومن هنا أوجه ندائي لإخوتي وأهلي أبناء يافع إن لم تقبل السلطة عودة الخيمة إن أرادوا أولياء الدم ذلك، أناشد كل مؤتمري تعليق عضويته بالحزب الحاكم وبشكل جماعي، ولن يقبل أحد أن يسرح ويمرح القتلة وأبناؤنا في ثلاجة الموت، إلا من كان من غير صلب أبيه أكرمكم الله.

علينا جميعاً المزيد من التوحد للدفاع عن الكرامة وصون الأر ض والعرض ولنا من التاريخ عبرة وعلى السلطة أن تستجيب، بل وتتحمل كافة المسؤولية عن كل التداعيات ولتعلم أن دم أبنائنا غالٍ وطاهر وأن المعتقلين هم إخوتنا وأهلنا وفي كلا الحالتين هنا ترفع يافطة الخطوط الحمراء الحقيقية.

صبرا آل الجفري
نتقدم بآحر التعازي وأصدق المواساة الى الاخ
الدكتور/ عدنان عمر الجفري
لوفاة المغفور له بإذنه تعالى نجله
محمد
داعين المولى عز وجل أن يدخله فسيح جناته وأن يلهم أهله وذويه
الصبر والسلوان
إنا لله وإنا إليه راجعون
المعزون: أيمن محمد ناصر محمد، احمد عبدالله الخامري، كامل ناصر محمد،الشيخ محمد محمود العقربي،سليمان ناصر محمد، د.علي حنش هادي، عبدان دهيس واولاده، وأسرة «الطريق» ورواد منتداها